

آليات ترجمة المصطلح اللساني وفوضى المفاهيم في القاموس الوجيز في المصطلح اللساني لعبد الجليل مرتاض

محمد فتوح¹

تاريخ النشر 2018/12/01	تاريخ القبول 2018/10/01	تاريخ الإرسال 2018/09/01
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

تعددت آليات صياغة المصطلح اللساني في المعاجم اللسانية المعاصرة، وكثر معها فوضى المفاهيم في نقل المصطلحات، وقد جاءت هذه الدراسة لتقف عند جهد الباحث الأكاديمي الجزائري عبد الجليل مرتاض في معجمه: (القاموس الوجيز في المصطلح اللساني) لتسجل من خلاله أبرز الهنات والمثالب وفوضى المصطلحات التي وقع فيه جهده في نقل المصطلحات من خلال توظيفه لآليات صياغتها: النحت والترجمة والتعريب، من غياب الدقة في تحديد المصطلحات ومصاحبتها للألفاظ المناسبة، والاشتراك في المصطلح، والاختلاف في المصطلح الأجنبي المترجم منه ...

الكلمات المفتاحية: المصطلح اللساني، الترجمة، التعريب، النحت، عبد الجليل مرتاض.

Abstract

The mechanisms for the formulation of the generic term have been numerous In contemporary linguistic dictionaries, And many with it clutter concepts In transferring terms, The study came It stands at the effort of the Algerian academic researcher Abdeljalil mortad In his glossary: The brief dictionary in the linguistic term, To record the most prominent errors In which the researcher's effort occurred In the transfer of terms Through the mechanism: sculpture, translation, localization, The result was Lack of accuracy In terminology settings And clutter in putting the right words, And subscribe to terminology, And the difference in the foreign term Translator of it

Keywords: linguistic terminology, translation, localization, sculpture, Abdeljalil mortad.

مقدمة:

لقد شهد القرن العشرين تطورا رهيبا وثورة لسانية كبيرة في مختلف مجالات العلوم العربية، وكان من نتائجها ظهور عقبات كبيرة في وضع المصطلح اللساني والنقدي وترجمته وتعريبه بين النقاد العرب واللّسانين والمهتمين بالترجمة، وهنا ظهرت العديد من المصطلحات الجديدة التي لا عهد لها باللسان العربي، فكان لزاما على

¹ - محمد فتوح

الباحث العربي والاكاديمي أن يشد ازاره ويشمر على سواعيه من أجل أن يهيأ نفسه ويجهز فكره ومعجمه اللساني لايجاد مقابلات عربية أو مصطلحات موازية لهذه المفاهيم الغربية للتعامل مع هذا الانفجار المعجمي الذي جاءت به الحضارة الغربية.

وفي هذه الفترة تعددت الجهود العربية والاسهامات النقدية لدراسة المصطلحات اللسانية وترجمتها ونقل مفاهيمها الغربية إلى اللغة العربية، وذلك بتأليف معاجم متخصصة (أحادية أو ثنائية اللغة) تعنى بالمصطلحات اللسانية، لأن الاهتمام بالمصطلح يعدّ "العصب المركزي الذي يهيمن على منظومة الفكر، شأنه في الخطاب شأن الأعمدة في البناء، ما لم تستوفي موضعها فإن البناء مآله إلى انهيار، وكثيرة هي الأبنية التي تهاوت ابان الهزة الأولى حال الصدام بين المفهوم والمصدق"¹.

وإن الملاحظ في بعض المعاجم اللسانية التي دُونت في السنوات الأخيرة يجد أنها قد تميزت بأغلبية الطابع الفردي ذات النزعة الذاتية والاجتهادات الشخصية، وهذا ما كوّن شحنة قوية وضبابية عاتمة - أحيانا - وتشّتت واسع في نقل المصطلح وترجمته في العربية المعاصرة، نتيجة التعصب أو الأخذ من معاجم وقواميس عامة غير متخصصة، أو غياب هيئات علمية أكاديمية مختصة من مجامع لغوية ومراكز للتعريب والترجمة في الوطن العربي يركن إليها واضع المصطلح اللساني.

ومعلوم أن معاجم المصطلحات اللسانية التي دونت وتداولت بين اللسانيين وأهل الاختصاص للتعبير عن الأفكار والمعاني اللسانية، يمكن أن تكون "مظلة بحثية تضم تحت جناحها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية"²، وإن منهجية هذه المعاجم في وضع المصطلحات اللسانية تنطلق من مبدأ أن كل ما "ألف من معاجم أو مسارد لهذه المصطلحات، وهي في معظمها تتخذ المصطلح الأجنبي أو المفهوم الأجنبي منطلقا للبحث عن مقابلا عربي، وليس العكس"³، وعليه فإننا نقصد بالمصطلح اللساني هو "الذي دخل إلى الدرس اللساني العربي عن طريق الترجمة باعتبارها نقلا للمفاهيم المستجدة على ساحة اللسانيات خلال القرن العشرين"⁴.

وإن المتأمل والممعن النظر فيما يكتب اليوم ويترجم للمصطلحات اللسانية الغربية في الآونة الأخيرة، يجد أن الطابع العفوي هي سمة اتسم بها جهدهم في دراساتهم وصناعة معاجمهم، وهي في الحقيقة "عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة، ولا بالاكتراث بالأبعاد للمشكل المصطلحي، وقد قادت هذه العفوية إلى الكثير من النتائج السلبية، وفي مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلحات، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردة الأجنبية"⁵؛ لأن الفجوة الحقيقية منبعا يكمن في "توليد المصطلح واستعماله، الأمر الذي أدى إلى اختلاف وجهات النظر وأثر على نتائج البحث والمردود التربوي وولّد لدينا تبعية مصطلحية، فالغرب ينتج ونحن نترجم دون إدراك أصول الترجمة والتحكم في اللغة المنقول منها والمنقول إليها وإدراك الخلفيات الثقافية والأسس الفكرية الكامنة خلف المصطلحات والموجهة لها نحو تحقيق أهداف محددة، وقد أثر هذا على كل صيغ الخطاب العربي إعلاما واقتصادا وتربية وبحثا علميا وسياسيا وثقافة ورؤيا مستقبلية"⁶.

وبالرغم من الجهود التي بذلت في صناعة المعاجم اللسانية المتخصصة -ويحق لنا أن نفتخر بها- إلا أننا ما زلنا نجد الكثير من الاضطراب واللبس والضبابية وغياب الدقة في ترجمة المصطلح وإيجاد المقابل الدقيق له، وهي في الحقيقة مرض عضال أصاب هذه الجهود فأرداها طريحة الفراش بين الكثير من المترجمين والنقاد فكانت النتيجة تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد، زيادة على ذلك غياب الضوابط المشتركة في ترجمة المصطلح وتعريبه.

وإننا في هذه الصفحات الوجيزة سنقف عند جهد الباحث الأكاديمي والأديب الجزائري عبد الجليل مرتاض في معجمه الموسوم: القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، ونقتبس منه أبرز المصطلحات اللسانية التي وقع فيها بعض اللبس والخلط والغموض والضبابية في ضبط المفاهيم وتحديد المقابل للمصطلح الأجنبي بمختلف آليات وضع المصطلحات اللسانية التي تعدّ "المادة الخام التي يجب أن تعالج داخل مختبر التحليلات بكل الأدوات والامكانيات لتقطر منها المعلومات المصطلحية تقطيرا"⁷، من أجل الوصول إلى رؤية منهجية ونقدية حديثة توضح هذه العثرات التي يجب تجاوزها وإيجاد حلول عاجلة لها.

أ. قراءة في المعجم: يعدّ هذا المعجم (القاموس الوجيز في المصطلح اللساني فرنسي-عربي) من بين المعاجم اللسانية المعاصرة الثنائية اللغة (فرنسي-عربي) التي دونت في الآونة الأخيرة من تأليف الروائي والأديب والناقد والباحث الأكاديمي الجزائري عبد الجليل مرتاض، والصادر عن دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع في طبعته الأولى سنة 2017م، وهو عبارة عن جهد عملي وفكري بذله المؤلف منذ فترة من الزمن في البحث والتقصي في كتب التراث العربي القديم والمعاجم اللسانية الحديثة والمعاصرة لتحقيق مبتغاه، وكل هذا زاده ثقة وعزيمة في جمع مواده وتصنيفها وترجمتها، لأنه رأى من خلال تجربته الطويلة في التدريس والبحث والتطبيق والتأليف والإشراف أن الطلبة الباحثين بحاجة ماسة إلى مثل هذه المحاولات لعلها تشفي غليل القارئ وتطفئ نار عطشهم وتزيح عنهم ضبابية المصطلحات اللسانية التي قذفتها الثقافة الغربية وتعددت ترجماتها بين النخبة المثقفة في العالم العربي في المعاجم والقواميس، فقال: إن "ممارستنا الميدانية الطويلة في التدريس والتأطير الجامعيين لفت نظرنا إلى ما يعانيه الباحثون المبتدئون في مواد أدبية ونقدية ولسانية...، من شعور بالنقص والفقر وهم يهيئون رسائلهم الجامعية ميدانيا، فكان عملنا محاولة التجاوب معهم ليس إلا"⁸

وقد نبّه عن جهود الأعمال التي خصت بدراسة المصطلحات وتدوينها في المعاجم والقاموس سواء كانت صادرة من الهيئات التابعة للمنظمات العربية والإسلامية أو بوجود فردية تبقى يرتابها النقص والتكرار في تناقل المصطلحات فيما بينها، حتى "إن تصفحك لقاموس مزدوج عام (فرنسي-عربي أو إنجليزي-عربي) قد يغنيك في أحيان كثيرة عنها، ذلك أن جل هذه القواميس لا تكلف نفسها من مقابلة كل كلمة أجنبية بما يقابلها عربيا من ألفها إلى يائها، مع أن الباحث العربي بعامة والطالب بخاصة في حاجة إلى ما يصحب كل مصطلح لساني من معلومة تقدّمه وتشرحه إن لم تشف غليله ونهمه وتقنع طموحه، فلا أقل من أن تلي فضوله وتهديه إلى ما يرومه من مرامات في معترك هذه المصطلحات اللسانية الحديثة"⁹.

وهذا المعجم سي: بالقاموس الوجيز؛ لأنه لا يشكل إلا خمس - كما صرح صاحبه - من القاموس الضخم الذي يسعى مؤلفه إلى اخراجه للنور والموسوم: «قاموس موسوعي للمصطلح اللساني»، الذي يناهز الألفي صفحة.

ب. مميزات القاموس الوجيز في المصطلح اللساني:

معلوم أن أي عمل فردي يحتاج إلى إعادة نظر وضبط وقراءة ثانية، لأن اجتهاد أي باحث كان - مهما بلغ من العلم - يبقى محدودا، وتظهر فيه بعض المثالب والهتات التي لا يتفطن لها الباحث لوحده، وبخاصة في ضبط المصطلحات وتحديد دلالاتها، فمثل هذه الأعمال تحتاج "إلى إعادة بناء وتصويب باستمرار، إلى أن يثبت منه ما يثبت عند أهل الصنعة والاختصاص ويذبل ما يذبل من المفردات فيتراح"¹⁰.

ولذا فإن أي عمل مصطلحي يقوم به الفرد لوحده - مهما بلغ من الدرجة والرقى - ودون التواصل مع الهيئات المختصة من منظمات علمية وهيئات أكاديمية ومجامع لغوية داخل أو خارج البلد العربي الواحد، يبقى العمل والجهد محل دراسة ومراجعة وإعادة نظر وضبط وتحديد بعض النقاط والتنويه بها؛ لأن التأليف في معاجم المصطلحات ليس بالأمر السهل على أي باحث كان لوحده، لأن العمل يحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل للبحث والمقارنة والموازنة واتخاذ القرار الصائب، بسبب كثرة المصطلحات اللسانية وتعدد مجالات استعمالها واختلاف مفاهيمها وتنوع في ترجماتها بين الباحثين المتخصصين.

وكأي معجم كان يحتوي على مميزات حسنة ورصيد معرفي ضخم زاخر بالكثير من المصطلحات، فإن به مثالب لا بد من الإشارة إليها وتجاوزها؛ لأنها تؤدي إلى عقبات في وضع المصطلح واضطرابه لدى النقلة والمنقذين والطلبة الباحثين، ومما لا بد منه في الإشارة إلى القاموس الوجيز في المصطلح اللساني هو توضيح آليات وضع المصطلح والهتات التي وقع فيها المؤلف في نقله للمصطلحات اللسانية:

أولا: آلية الترجمة: تتمثل هذه الوسيلة "في اختيار اللفظ العربي الأنسب لأداء مدلول اللفظ الأعجمي"¹¹ فهي نقل اللفظ بمعناه إلى ما يقابله في اللغة العربية، وهنا فالمترجم لا يبتدع لفضا عربيا جديدا، بل يستفيد من الألفاظ العربية الموجودة للدلالة على معان أو ذوات جديدة سدا لحاجة دلالية إزاء الألفاظ الأجنبية التي تدل على تلك المعاني و الذوات¹²، ومن بين المشاكل التي صادفت مصطلحاته في المعجم:

. الضبابية في ضبط المصطلحات: إن الضبابية ونقص الضبط وغياب الدقة في تحديد المصطلحات سمة بارزة في صناعة المعاجم اللسانية المعاصرة، ويرجع السبب في ذلك إلى نقص الممارسة والتعصب الفردي والقبلي في ترجمة المصطلح وضبط مدخله وتعدد مشارب ثقافة المترجم وغيرها من الأسباب، وكلها جعلت من المصطلحات تتعدد في مقابلة اللفظ الأجنبي، وقد صرح عبد الجليل مرتاض صراحة أنه قد اعترضته عقبات في التحكم بالمصطلحات، وبخاصة في قاموسه الوجيز فقال: إن "بعض المصطلحات تُرى مشوبة بضبابيات من الغموض، والحقيقة التي عشتها وما زالت أعيشها أن الغموض يعود أولا وأخيرا إلى أننا لا نمارس هذه المواد اللسانية في برامجنا الجامعية ولا مخبرنا ولا طرائقنا البيداغوجية، أو قل إن لسانياتنا العربية الحديثة لا تواكب ما يولد في سماء أروبة وأمريكا من مصطلحات يومية جديدة"¹³.

ومن بين هذه العقبات التي وقفت ضده في التحكم في ضبط المصطلح اللساني، منها:

➤ الترادف وغياب الدقة في مصاحبة اللفظ للمصطلح السردي: يحتوي المعجم على مرادفات عديدة للمفهوم الأجنبي الواحد، وهذا ما يثبت الفوضى الاصطلاحية، ويزرع الارتباك المصطلحي دلالة ومفهوماً، ومثل ذلك ما نقل إلى العربية بأكثر من لفظة:

أ. مصطلح الحيز والفضاء: والذي جعلهما الباحث لمقابلة مصطلح أجنبي واحد، واعتقد أن توظيفه لهذا المصطلح قد أخذ الفكرة والرأي من الناقد الجزائري عشراشي سليمان من أنهما مصطلح واحد تاركا مسألة الاختيار في نظرنا للقارئ¹⁴، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل جعل مصطلح الفضاء بوصفه مكانا، وهذه الفكرة أخذها عن أخيه عبد الملك مرتاض حينما اجتنب مصطلح الحيز ليقابل به في نظره المصطلح الأجنبي Espace، وهذه العناية أخذت الريادة والاهتمام الكبير لدى الناقد وهو ما أشار إليه الناقد إبراهيم خليل بقوله: "ولعبد الملك مرتاض عناية شديدة، وولع بمحاور الخطاب السردي، وفي مقدمتها المكان أو الفضاء الذي يسميه الحيز"¹⁵، وبرر الناقد عبد الملك مرتاض هذا التوجه من جعل مصطلح الحيز بديلا لدال الفضاء بقوله: "والحق أننا عدلنا عن اصطناع مصطلح الفضاء إلى مصطلح الحيز، لأن الفضاء عام جدا في رأينا، وقد تسرب إلى أكثر من حقل معرفي معاصر، فاصطنع فيه، إذ يوجد مثلا حق الفضاء Droit de l'espace والفضاء المعماري l'espace Architectural والفضاء التحليلي Espace analytique"¹⁶.

وبالرغم من هذا الأخذ واستنباط الأفكار من غيره إلا أن المتأمل النظر والمتفحص لمصطلحاته في متن معجمه القاموس الوجيز يجد أن الباحث جعل كل مصطلح على حدى، وأطلق كذلك مصطلح الحيزية على البنية الزمنية، وإن الباحث في المعاجم اللسانية المتخصصة يجد أن لكل مصطلح عربي له مفهومه المحدد ومصطلحه الأجنبي المعين.

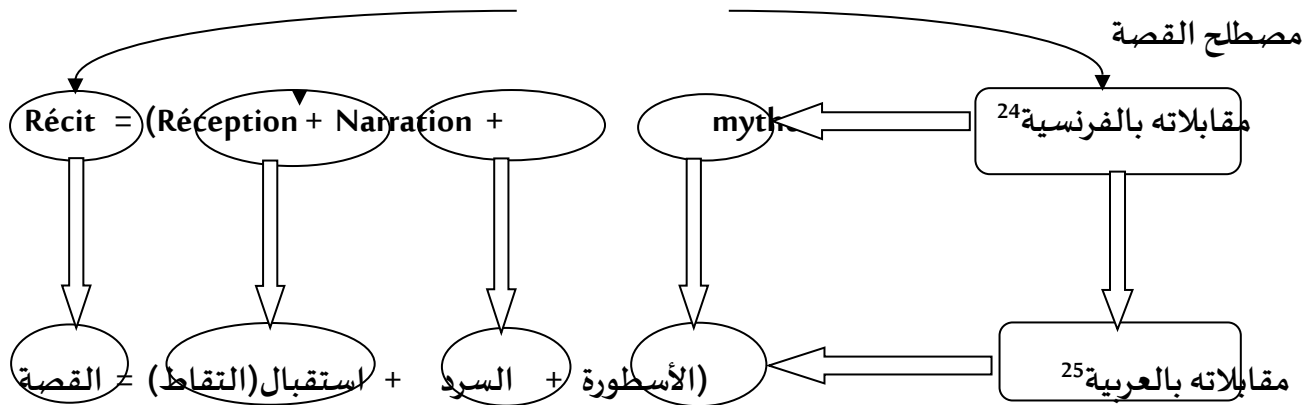
وكذلك نجد الترادف في نقل المصطلح الأجنبي Accent الذي قوبل بأكثر من مصطلح عربي فهو: (نبرة، شكلة، لهجة، لُكنة) قاصدا بهذا "المفهوم على اللغة العادية على مجموعة من العادات التكميلية المتمفصلة خلال عملية النطق الفعلي للفونيمات (الصواتيم) التي تعطي المستمع انطبعا مميزا (خاصا، لهجيا، اجتماعيا، المتكلم غريب، ...)"¹⁷، في حين المتأمل في المعجم والباحث في ثناياه يجد أن هذه المصطلحات العربية التي قابل بها المصطلح السابق قد قابلها بمصطلحات أجنبية مغايرة، فمثلا: قابل مصطلح:

لهجة¹⁸ = Dialecte / لُكنة¹⁹ = Dysarthrie ...

➤ الاشتراك في المصطلح: وهو اعتماد المؤلف على مقابل عربي واحد في ترجمة أكثر من مصطلح لساني غربي دون التمييز فيما بينها، وهذا ما نجده مع مصطلح القصة الذي حاول من خلاله تحديد المصطلحات التي لابد من الرجوع إليها لفهم معناها، غير أن القارئ البسيط لا يفهم ذلك، بل يعدّها من مصطلحاتها، وزيادة على ذلك أن المتصفح للقاموس الوجيز يجد أن هذه المصطلحات التي ذكرها وخصصها بالحديث في معجمه كل على حدى، وأعطى لها مصطلحات عربية مخالفة تماما عما يقصده بالقصة، فقد ترجم مصطلح القصة بمصطلح القصة بـ Récit²⁰ وقابله بالكثير من المصطلحات الأجنبية: (Réception, Narration, mythe)

وللتفصيل في هذه المصطلحات السردية حسبما جاء في القاموس الوجيز، نقول: إن مصطلح القصة لم يحدد صاحب القاموس مفهومها بل قابل لها بأربعة مصطلحات سردية فقط، منها ما يتوافق مع معناها: *Récit* / قصة، أما المصطلحات الأخرى فهي مختلفة تماما عنها، فمصطلح *Réception*: يقابل به مصطلح استقبال (التقاط)، ويعرفه بقوله: "يعنى بهذا المصطلح كل دراسة تركز على استقبال الخطاب الذي يصل متلقيا في مرحلة تالية من مرسل أو باث في مرحلة متقدمة"²¹، أما مصطلح *Narration* فيقابل به بمصطلح: سرد، ويعتبره أنه حكي، ويعرفه بقوله: "السرد بلاغيا حكي وعلاقة وقائع حقيقية أو خيالية، وأسلوبيا اجراء أو نسق تعبيري ينطوي على استخدام الصيغة الدلالية للحاضر، أي حاضر السرد، غير أن ما يهمنا من *Narration* هنا بوجه أخص: السرد الروائي، وما يرتبط به من فنيات قصصية"²²، أما مصطلح *mythe* فيقابل به بمصطلح: الأسطورة، ويعرفها بقوله: "تُعرف الأسطورة في المجال الأنسي (الانثروبولوجي) بأنها قصة خرافية *Récit Fabuleux* وأسطورية *légendaire* تعد من تراث ثقافي لطائفة أو متحد يمكن لها أن تعني بعلاقة ما إلى جانب التاريخ أو أحوال وظروف وجود هذه الطائفة، غير أنها تسير وفق مستوى مضاعف: ما وراء قراءة أولى نقرأ أو نسمع بها حكاية تُروى بما تشمله من مغامرة غير طبيعية (خارج العقل)، والأبطال الذين يحتملون تأويلات شتى ومتنوعة، ولربما كانت الأفكار فيها مترابطة، لكن بنسج تقني لا إرادي"²³.

ومن هنا نستنتج أن مصطلح القصة قُوبل بأكثر من مصطلح أجنبي، واختلفت مصطلحاتها السردية مع ما هو مقابل لها في ثنايا متن القاموس الوجيز في المصطلح اللساني من جهة، ومن جهة أخرى تدل على مفاهيم مغايرة عما أشار إليه في تعريفه لمفهوم مصطلح القصة، نوجز دلالة هذه المصطلحات السردية وما يقابلها في الشكل التالي:



ثانيا: آلية النحت:

تعد آلية النحت من بين الآليات التي اعتمدها المؤلف كثيرا في صناعة معجمه، غير أن اجتهاده هذا أوقعه في بعض الزلات التي لا بد من الإشارة إليها:

1. الاختلاف في المصطلح الأجنبي المترجم منه المصطلح المنحوت: ومعناه أن الباحث قد جاء بأكثر من مصطلح أجنبي لمقابلة المصطلح المنحوت، فمنها ما يقابل لها بالمصطلح المترجم، مثل: مصطلح: (فوق لغوي أو

فوق لساني) والذي جمعها في مصطلح واحد، ونحتهما بـ: (فولغي أو فُولسي)، واختلف في مقابلة هذا المصطلح المنحوت باللفظ الأجنبي، فتارة يجعله من: (Extralinguistique)²⁶، وتارة أخرى من: (Métalinguistique)²⁷، وبعضها الآخر يعفيها تماما من المقابلات العربية وينحت المصطلح مباشرة، مثل: مصطلح (تَغْثَة) الذي قابل له بثلاثة مصطلحات أجنبية، ثم نحتته من "تَغْثَغ الصبي كلامه، إذا خلط فيه، وأصل التَغْثَغَة عضُّ الصبي قبل أن يَتَغَرَّ، أي: قبل أن يُلقَى يُنبت - تَغْرَه"²⁸

2. الاختلاف بين المصطلح المترجم والمنحوت: وهنا خالف الباحث طريقة نحت واختصار أبنية المصطلحات، لأنه جاء بمصطلحات مترجمة ولم يعمل على نحتها أو يجتهد فيها، بل فتح على نفسه باب آخر، وهو الهروب من مأزق الوقوع في الخطأ، فجاء المصطلح المترجم يختلف عن المصطلح المنحوت، وهو بهذه الطريقة خالف ضوابط النحت وشروطه، التي منها: الأخذ من كل كلمة الحروف الأولى، فمثلا: في مقابلة المصطلح الأجنبي (Luette) يجعل له ترجمة بـ: (لهأة)، ويخلق له مصطلح منحوت: (غَلْصَمَة)، اعتقادا منه أن "اللهأة هي اللحمه المشرفة على الحلق في أقصى الفم، وجمعها لهى ولهيات وحتى لهوات على الأصل، وتشكل اللهأة في جهاز النطق أدنى الحلق، ويخرج منه صوتا الغين والخاء مضافين إلى وسط الحلق (ع، ح) وأقصى الحلق (أ، هـ)، وأما الصوتان اللهويان، فهما القاف والكاف (Larynx)²⁹، وفي موضع آخر من متن القاموس الوجيز نجد الباحث ينقل المصطلح الأجنبي: (Voile du palais) ويترجمه بالمصطلح المنحوت: (غَلْصَمَة) ويرى أن هذا "المصطلح صوتي أضيفت عليه مسميات شتى: غَلْصَمَة، غشاء الحنك، صفاق الشجر، حجاب الحنك، ونحن لا ننكر أن دلالة Voile يُستدل بها على كل ما يمكن أن يستر أو يحجب أو يغطي، ولكن الكلمة ذات الأصل اللاتيني ليست مفردة بل مركبة مع (palais) بمعنى الحنك، في حين أن الغلصمة لغويا في معاجمنا تعني: اللحم بين الرأس والعنق، أو العُجْرة (موضع العجر) على ملتقى اللهأة والمرئ أو رأس الحلقوم بشواربه وحرقدية (عُقْدَتِي الحنجور) أو أصل اللسان"³⁰.

ثالثا: آلية التعريب:

ومعنى التعريب: "أن تتفوه العرب بالكلمة الأعجمية على مناهجها"³¹، وقد استعمل المؤلف هذه الآلية في ترجمته للمصطلحات التي تضيق به السبل للوصول إلى تحديد دقيق لمفاهيمها، فيوظف آلية الترجمة والتعريب معا في مصطلح واحد، مثلما في المصطلح التالي: (فَزْلَجَة علاصية)، فالشطر الأول معرّب من: (Physio = فيزيو) من: (فَزْلَجَة)، والشطر الثاني: (phonétique = علم الأصوات) المنحوت بـ: (علاصية)، ومن هنا فهذا المصطلح المعرب والمنحوت: Physiophonétique يقابله: (فيزيولوجية علم الأصوات)³²، ويعتمد في بعض آخر في ترجمة المصطلح اللساني الأجنبي بإيجاد طريقة يخالف بها غيره، وهي صياغة الكلمة الأولى في الترجمة منحوتة ثم تلها الكلمة شاملة بالعربية، وضرب لذلك بمصطلح: (العَلَنْفَة الصوتية) في مقابلة المصطلح الأجنبي: (Psych phonétique)، ويقصد به: (علم النفس الصوتي)، وهو بهذا الطريقة غير راض عن هذا الصيغة النحتية والترجمة، لأنه قال: "كان يفترض أن نسمي هذا المصطلح: (العَلَنْفَة العَلْصِيَّة)، ولكن تجنبنا قصدا حشر المتلقي في هذا"³³.

في خاتمة هذه الدراسة يتضح لنا بجلاء أن الجهد الذي بذله الباحث عبد الجليل مرتاض في صناعة معجمه أن جهده قد اختلف في ترجمة الكثير من المصطلحات اللسانية - سواء كان في ترجمة المصطلح أو مقابلة اللفظ العربي بمصطلح أجنبي، وهذا ما يبين ويوضح أن الجهود الفردية في الترجمة ونقل المصطلحات الأجنبية تبقى محل نقص وتحتاج إلى مراجعة، فهي تختلف من باحث لآخر، وهذه النظرة عكس ما كان ينظر به عبد الجليل مرتاض من أن "القواميس المؤلفة من فرد واحد في هذا المجال حتى الآن أقل اختلافاً في مصطلحاتها من تلك المنجزة جماعياً، أو على الأقل هذا ما لمسته"³⁴، لأن هذه الرؤية البسيطة كشفت القليل من الاختلاف في ترجمة المصطلحات واشكالياتها، والسبب في ذلك يعود إلى تعدد المشارب اللغوية، واختلاف بلدان المشرق العربي عن المغرب العربي في التعامل مع المصطلح الأجنبي، فأهل المغرب العربي يميلون إلى اللغة الفرنسية وهذا ما لمسناه في الجهد المبذول في معجم القاموس الوجيز لعبد الجليل مرتاض الذي وجدناه يتقن اللغة الفرنسية ويميل إليها، وهذا التوجه ساعد على تفشي معضلة الترجمة في الفكر العربي، زيادة على ذلك التعصب وحب النزعة الفردية ذات الميول الشخصية في وضع المصطلحات، وعدم الركون إلى هيئات علمية متخصصة ومجامع لغوية وغيرها لتراجع العمل قبل طرحه للعلن بين النخبة المثقة والطلبة الباحثين، وكان من نتائج هذه القطيعة تداخل المفاهيم الدلالية للمصطلح الأجنبي الواحد مما أدى إلى ضبابية في فهم المصطلح اللساني.

وقد كانت آلية النحت من بين أبرز الآليات والطرق التي استعملها عبد الجليل مرتاض في معجمه القاموس الوجيز في المصطلح اللساني لترجمة مصطلحاته، وكانت صيغة الأبنية على وزن فعلة هي الغالبة في منهجه، غير أن هذه الآلية التي استعملها تنوعت عملها واختلفت في ترجمة المصطلح اللساني، فكان منها تقديم وتأخير المصطلح المترجم والمنحوت، أما آلية التعريب فقد اعتمدها غالباً في نقله للمصطلحات الغربية، دون الإشارة إليها بالمصطلح المترجم، وأحياناً يقابل اللفظ الأجنبي معرباً ومنحوتاً. فكل هذه الآليات ساهمت في صناعة المعجم اللساني وزودته بالكثير من المصطلحات.

الهوامش:

¹ جاد عزت، المصطلح النقدي المعاصر بين المصريين والمغاربة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 62، 2003، ص 70.

² سمير استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2008، ص 341.

³ أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص 30. وينظر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، الكويت، مج 20، ع 3، 1989.

⁴ يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم مدخل نظري إلى المصطلحات، مؤسسة رسلان، دمشق سوريا، 2007، ص 151.

⁵ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط 1، منشورات عويدات، بيروت لبنان، 1986، ص 394.

⁶ بشير إبرير، الذخيرة العربية مشروع علي حضاري، مجلة مجمع الجزائري للغة العربية، ع 4، ديسمبر 2006، ص 47-48.

⁷ الشاهد البوشيخي، نظرات في المنهج والمصطلح، ط 3، مطبعة أنفو، فاس المغرب، 2004م، ص 15.

⁸ المصدر، ص 09

⁹ المصدر، ص 09.

¹⁰ ينظر، مقدمة، عبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري، معجم المصطلحات اللسانية (انجليزي_فرنسي_عربي)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، المغرب، 2007م، ص 08.

¹¹ صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، 1983م، ص 321.

¹² ينظر: الخوري شحادة: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص 116.

¹³ المصدر، ص 10.

¹⁴ ينظر، عشراتي سليمان، الخطاب القرآني مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دط، 1998م، ص 147.

¹⁵ إبراهيم خليل، الثقافة والمنهج في النقد، ط1، دار مجدلاوي، عمان الأردن، 2010م، ص 202.

¹⁶ عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة الجزائر، دط، 2007م، ص 297.

¹⁷ عبد الجليل مرتاض: المعجم، ص 12.

¹⁸ عبد الجليل مرتاض: المعجم، ص 104.

¹⁹ عبد الجليل مرتاض: المعجم، ص 116.

²⁰ المصدر نفسه، ص 330.

²¹ عبد الجليل، المعجم، ص 329.

²² المصدر نفسه، ص 242.

²³ المصدر نفسه، ص 240.239.

²⁴ المصدر نفسه، ص 330.

²⁵ اعتمدنا على المقابلات العربية وفق ما جاء في معجمه القاموس الوجيز في المصطلح اللساني.

²⁶ عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز، ص 136.

²⁷ عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز، ص 223.

²⁸ عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز، ص 54.

²⁹ عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز، ص 215.

³⁰ عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز، ص 435.

³¹ ممدوح خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربي، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 2008م، ص 241.

³² ينظر: رقم المصطلح في المعجم 1215.

³³ عبد الجليل مرتاض: القاموس الوجيز، ص 322.

³⁴ المصدر نفسه، ص 09.